الدلالة الصوتية في كتاب (الخصائص)
– دراســـة على ضوء علم اللسانيات الحديثة –

الدكتور: بوزيـــد ساسي هـــادف
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة 8ماي 1945 – قالمة

الملخص:

تحاول هذه الدراسة معالجة الدلالة الصوتية عند ابن جني (ت 392 هـــ) من خلال كتابه (الخصائص) باعتباره رائدا من الرواد الأوائل الـــذين أولـــوا لهذا النوع من الدلالة أهمية كبرى إذ يجعلها تحتـــل الصـــدارة بـــين أنـــواع الدلالات الأخرى ،فهي عنده تسبق من حيث الأهمية كل من الدلالة الصرفية والدلالة النحوية. و نظرا لأهميتها عنده نراه يخصص لها في كتابـــه حيـــزا كبيرا إذ عالجها في عدة أبواب منه، حاول خلالها إبراز أهميتهـــا و كيفيـــة تحققها، سواء كان سبب هذا التحقق العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول التي لها علاقة وطيدة بنظرية محاكاة أصوات الطبيعة في نشأة اللغـــة، أو كـــان سببها فونيمـــات أساســـية تركيبيـــة كالصـــوامت(الحروف) و الصـــوائت (الحركات)، أو فونيمات ثانوية غير تركيبية كالنبر و التنغيم ...الخ. و يكون ابن جني بعمله هذا قد فطن لهذا النوع من الدلالة قبل اللســـانيين الغـــربيين بمئات السنين مع فرق في الزمن و النضج المعرفي.

Résumé en Français

Cette étude tend à traiter la signification phonologique dans le livre (El khasais) dIbn Jinni (mort en 392hegire). Considéré comme parmi les premiers précurseurs qui ont eu recours à cette sorte de signification; de Grande portée, qui occupe la primauté entre les autres significations chez lui. Elle précède: toute preuve, sur le plan de l'importance morphologique et de la syntaxe. Au vu de son importance, il lui consacre de son livre une grande partie, qu'il a traité dans plusieurs chapitre. Il a essayé de mettre en relief son importance, et la manière de la réaliser. Que se soit la raison de cette enquête, la relation naturelle entre le signifiant et le signifie, à relation étroite dans la théorie de la l'anamatopée dans la genèse de la langue, ou sa cause les phonèmes structurelles (les phonèmes premières) comme la mutation entre consonnes et voyelles; ou les phonèmes supra structurelle (les phonèmes secondaires), comme le stress, l'intonation, … etc.. Et dans ce domaine il apparaît qu'Ibn Ginni, par ses recherches a été le précurseur des linguistes occidentaux de plusieurs années.

إن الدلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى، و ذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء كانت هذه الأصوات صوامت **consonants** أو حركـــات **vowels** وتســـمى بالعناصر الصوتية الرئيسة التي يشكل منها مجموع أصوات الكلمـــة التـــي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتية كـــذلك مـــن مجمـــوع تأليف كلمات الجملة و طريقة أدائها الصوتي و مظاهر هذا الأداء، و هذا ما يعرف بالعناصر الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة[1]، ويوضـــح أحد الباحثين المعاصرين مفهوم الدلالة الصوتية بقوله: "**...تعتمد (أي الدلالة الصوتية) على تغيير الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاســـتبدالية بـــين الألفاظ، حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ لأن كل فونيم مقابـــل**

استبدالي لآخر فتغيره أو استبداله بغيره لابد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية: نفر و نفذ، فبمجرد استبدال الراء بالذال يتغير معنى الكلمتين بصورة آلية "[2]، و يخلص إلى نتيجة عامة، يقول: " **و عليه كل حرف أو حركة في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلا استبداليا، فالحروف في تبدلها ذات وظيفة فونيمية، كذلك الحركات لها دلالة صوتية، أي ذات وظيفة فونيمية أقرب إلى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات** "[3].

وتكون الدلالة الصوتية إما ذات دلالة وظيفية مطردة، تخضع لنظام معين وقواعد مضبوطة، و تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، و ذلك عن طريق استخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ لإحداث تعديل في معانيها. و ذلك عملا بأن كل فونيم يعد مقابلا استباليا لآخر، فتغييره أو استبداله بآخر يتبعه بالضرورة اختلاف في المعنى. و قد يكون هذا الاستبدال استبدال حرف بحرف، أو حركة بحركة في الكلمة الواحدة..

و إما **دلالة صوتية غير مطردة** ، لا تخضع لنظام معين أو قواعد مضبوطة، التي تستنبط من خلال الملامح و الآداءات الصوتية المختلفة، و التي من صورها، الأصوات الثانوية، أو ما يطلق عليها الأصوات فوق التركيبية **suprasegmental phonemes**، **كـ (النبر و التنغيم و الوقف ...)** وغيرها من الملامح الصوتية التي لا تدخل في تأليف البنية الصوتية للكلمة، و لكنها تظهر في الأداء فقط[4].

و يعد ابن جني رائدا في دراسته الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللسانيات الحديثة، فقد فطن لهذا النوع من الدلالة، إذ وجدناه في كتابه الخصائص يولي اهتماما كبيرا للدلالة الصوتية، حيث نراه يخصص لها حيزا واسعا من كتابه **(الخصائص)** و قد تناولها بالبحث و الدراسة في عدة أبواب منه. مثل: **(باب في الاشتقاق الكبير)**[5]، و **(باب في تصاقب الألفاظ**

لتصاقب المعاني)[6]، **و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)**[7]، و سـوى ذلك مما جاء متفرقا في أبواب الكتاب. و مما تجدر الإشـارة إليـه هنـا أن الدلالة الصوتية عند ابن جني نجدها تحت اسم **الدلالة اللفظية**، و هي عنـده من أقوى الدلالات حيث يقول: " **اعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتـد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة و الضعف على ثلاث مراتـب، فـأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية** "[8]. فلكل دلالة من هذه الدلالات دورها الفعال في تحديد المعنى، و لهذا يجب أن تأخـذ كلهـا فـي الحسبان، إلا أن الدلالة الصوتية (**اللفظية**) ــ عند ابن جني ــ تعد أقـوى من الدلالتين الصناعية (**الصرفية**) و المعنوية (**النحوية**). و أرجع سـبب قوة الدلالة اللفظية عن باقي الدلالات الأخرى إلى أن معرفتها تتوقف علـى الأصوات المكونة للكلمة" **ألا ترى إلى قام و دلالة لقظه علـى مصـدره** "[9] فـ **(قام)** مثلا، بوحداتها الصوتية تدل على القيام، أي أننا وقفنا على الحـدث من خلال لفظ الفعل، و هكذا كل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث " **فالضرب و القتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما** "[10]، أي أن كل واحد منهما يدل على حدث مغاير للآخر تبعا لاختلاف لفظيهما أي أصواتهما.

و يمكن تقسيم الدلالة الصوتية **عند ابن جني** إلى قسمين:

أولا– الدلالـة الصوتيـة الطبيعيـة: و هي ما تؤديه الأصوات الصـادرة عن مظاهر الطبيعة المختلة، و كذلك أصوات الإنسان و الحيوان مـن أدوار في تحديد المعنى، فهي ذات علاقة بنظريـة المحاكـاة (تقليـد أصـوات الطبيعـة) في نشأة اللغة أو ما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول.

ثانيـا: الدلالـة الصوتيـة التحليليـة: و هي تلك الدلالة التي تستنبط من:

1 ــ **دلالـة الفونيمات التركيبية Segmental Phonemes**، مثل:

الحـروف (**الصوامـت**)، و الحركـات (**الصوائـت**)

2- دلالة الفونيمات غير التركيبية Suprasegmental Phonemes، مثل: النبر و التنغيـم، و غيرها من الفونيمات فوق التركيبية التي لا تظهـر في التركيب، و إنما تفهم من خلال الأداءات الصوتية المختلفة.

أولا- الدلالـة الصوتية الطبيعية:

و المقصود بالدلالة الصوتية الطبيعية تلك الدلالة الطبيعية بين الدال والمدلول التي ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية محاكاة و تقليد أصوات الطبيعة فـي نشـأة اللغة و أصلها ، وهي نظرية بنيت على أساس وجود مناسبة طبيعيـة بـين اللفظ و معناه كحكاية الأصوات ، مثل"**القهقهة**" (حكاية صوت الضـحك)، و" **غاق** " **(حكاية صوت الغراب)...الخ.**

و اكتشف العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها و بـين معانيهـا، وذهبوا إلى أن العربي بطبيعته كان يربط بين الصوت و المعنى، فيختار لكل لفظ حرفا ذا صفة تشاكل معناه و تناسبه من حيث القوة و الضعف، و من ذلك كلمتا " **القضم** "و" **الخضم** "، فكلاهما للأكل، و لكنهما اختلفتا في حـرف واحد، و اختيرت القاف القوية الشديدة للقضم، لأن من معانيه أكـل الصـلب اليابس، و اختيرت الخاء الرخوة للخضم لأن من معانيه أكل الشيء الرطب، كالقثاء فناسبه الخاء[11].

إن المتأمل في **نظرية المحاكاة الطبيعية** يرى بما لا يدع مجالا للشـك أنهـا تقول بتقليد أصوات الطبيعة في نشأة اللغة الإنسانية و أصـلها، فهـي فـي نظرها جاءت محاكاة لصدى المسموعات من عـوارض الطبيعـة كـالريح والرعد و الماء و أشباه الكائنات الحيوانية[12] و تـرتبط حكايـة الأصـوات المسموعة ارتباطا وثيقا بالمذهب الطبيعي الذي تقبله ابن جني و اطمأن إليه، إذ يقول: " **أصل اللغات كلها إنما هو من الأصـوات المسـموعات كـدوي**

الريح، و حنين الرعــد، و خرير المــاء، و شحيج الحمار، و نعيق الغراب ونزيب الظبي، و نحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد "[13].

و قد حاول ابن جني أن يبرر تقبله لهذا المذهب و اطمئنانه إليه بما ذهب إليه متقدموه من العلماء اللغويين الأفذاذ ، كالخليل و ســيبويه، فنقــل عــنهم بعض الأقوال التي تؤيد مل ذهب إليه، و تبين صحته، و فــي ذلــك يقــول: " **اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، و قد نبه عليــه الخليــل و ســيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول و الاعتراف بصحته، قال الخليل: كــأنهم توهمــوا في صوت الجندب استطالة و مد، فقالوا: صر، و توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر** "[14]. فابن جني ــ من خلال قوله هذا ــ يتضح لنــا أنه يقول بالمناسبة الطبيعية بين الصيغة المعجمية و دلالتها.

ومن خلال النص السابق يتضح لنا أن ابن جني يعترف صراحة بأن هــذه الفكرة التي أوردها حول التقابل بين الألفاظ و ما تدل عليه من الأحداث هــي من ابتكار الخليل و تلميذه سيبويه، إلا أنه استطاع أن يكتشف بحسه المرهف و ذكائه الوقاد أشياء كثيرة تتقابل فيها الألفاظ و ما تدل عليه من الأحداث، أو ما يعرف بالعلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول، إذ يقول: " **ووجدت أنا مــن هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه و منهاج ممثلاه** (أي: الخليــل و سيبويه) "[15]. فإن كان للخليل و سيبويه فضل السبق فــي وضــع أســس نظرية العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول، فان ابن جني تسلم المشعل منهما و أكمل البناء بإحكام، إذ نراه يكتشف ألفاظا و صيغا كثيرة تتقابــل معنويــا ومجريات أحداثها، و لو لم يتنبه (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تســميتهم الأشياء بأصواتها. **كالخازباز** لصوته، و **البط** لصــوته،... و**الــواق** للصــرد لصوته، و **غاق** للغراب لصوته. لكان ذلك دليلا كافيا علــى صــحة هــذا المذهب، كما نراه يأتي بأمثلة توضــح اشــتقاق العــرب مــن الأصــوات

كاشتقاقهم: **حاحيت، و عاعيت، و هاهيت، إذا قلت: حاء، و عاء، و هـاء،** وهي أصوات الزجر للحيوان. و قولهم: بسملت، و هيللت، و حوقلـت، كـل ذلك (و أشباهه) إنما يرجعه في اشتقاقه إلى الأصوات، و الأمر فـي هـذا وأضرابه واسع[16].

إن اجتماع قدر واف من الأمثلة التي تحاكي بأصواتها مجتمعـة أصـوات الطبيعة و أحداثها، و تنوعها، جعل أبا الفتح متأكدا من صحة ما ذهب إليه، واثقا من أنه ما وضع الأمر إلا في موضعه، فإذا ما استنكر مسـتنكر هـذا المذهب، فالأحرى به " **أن يتهم الإنسان نظره، و لا يخف إلى ادعاء النقض فيما قد ثبت الله أطنابه، و أحصف بالحكمة أسبابه** "[17].

ومن خلال الأمثلة التوضيحية الكثيرة التي استشهد بها ابن جني على صـحة ما ذهب إليه توصل إلى أن ثمة الكثير من هـذه اللغـة يحـاكي بأصـواته موجودات الطبيعة، و قد عرفت هذه النظرية فيما بعـد بنظريـة المحاكـاة الصوتية **Onomotopeia.**

" **و لقد أعترف بوجود هذا الضرب من الألفاظ التي تحكـي الطبيعـة فـي اللغات الإنسانية المختلفة كل باحث محقق يدرس اللغة على أنهـا ظـاهرة اجتماعية، حتى الذين عارضوا الصلة بين اللفظ و مدلوله في إطاره العام لم يستنكفوا أن يعترفوا بوجود هذا الحد الأدنى من النماذج اللفظية ذات الدلالة الطبيعية الصريحة** "[18].

ثانيـا: الدلالـة الصوتيـة التحليليـة: و المقصود بها هنـا تلـك الدلالـة الصوتية التي تتحقق جراء الإحلال بين الصوامت و الصـوائت (الحـروف والحركات) المختلفة أو ما يعرف بالفونيمات التركيبية، أو تستنبط من خلال مختلف الأداءات الصوتية التي اصطلح عليها بالفونيمات الثانوية باعتبارهـا

ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعــة فــي الأداء الصوتي، وتشارك في تنوع معاني الكلام مثلمــا تشــارك فيــه الأصــوات التركيبة، و ذلك مثل **النبر** و **التنغيم** و **الوقف** و ...الخ

1 ــ دلالــة الأصوات التركيبية (Segmental phonemes):

يطلق العلماء على الأصوات الصامتة و الأصــوات الصــائتة الصــوت المقطعي الأولي أو الصوت التركيبــي **Segmental Phoneme**، " **و يشــمل الصوت التركيبي ما يسمــى بالسواكن والعلل وهي تعد جزئيات صــوتية تستخدم في تركيب الحدث الكلامــي** "[19]. و تنقسم دلالة الأصــوات غيــر التركيبيــة إلى قسميــن:

أــ الدلالة الصوتية للصوامت (الحروف): إن تقبــل ابــن جنــي لمــذهب المحاكاة في نشأة اللغة ،و ثقته العميقة في هذا المذهب الذي يقول بأن اللغــة نشأت محاكاة لأصوات الطبيعة، جعل الباب أمامه مفتوحا علــى مصــراعيه للبحث فيما هو أدق من حكاية الأصوات المسموعة، فقد انتقل إلــى دراســة الدلالة الصوتية للحرف و من ثم للحركة. و يتجلى لنا ذلك بوضوح في مــا ذكره ابن جني في معرض حديثه عن نشأة اللغة قائلا أنه وجد " **كثيرا مــن هذه اللغة مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها**"[20]، فقد لاحظ ابن جني أن دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار فكأن هناك اختيارا مقصودا للصوت ليؤدي المعنى المغاير لما يؤديه الصــوت الآخــر، وهذا يؤكد أن ابن جني لم يكن واضعا في حسبانه معالجة حكاية الأصوات الطبيعية فحسب، بل كان مشغولا إلى جانب ذلك بإبراز القيمة البيانية للحرف العربي معتمدا في ذلك على مخرجه و صفاته. و لتوضيح ذلك ســاق أبــو الفتح مجموعات من الأمثلة مما توحد معنى، و تماثل مبنى إلا فــي حــرف واحد احتل موضعا واحدا في المثالين أو الأمثلة، واختيرت الأمثلة مما كان

حرفاه أو أحرفه المتباينة من مخرج واحد نحو **(السين و الصاد)**، و **(الطاء و الدال و التاء)**، و **(الحاء و الخاء) ...** أو من مخرجين متقاربين نحــو **(الخاء و الحاء)**، كل ذلك استشعره ابن جني عند تخيره لأمثلتــه ليســاعده على استجلاء وظيفة **القيم الخلافية** و دلالتها الصوتية فــي تنويــع المعنــى الواحد.

من الأمثلة التي عرضها ابن جني و حللها: **(قضم، خضم)**، و **(صعد، سعد)**، و**(سد، صد)**، و **(قسم، قصم)....** يقول في قضم وخضم: " **ألا تراهم قالوا قضم في اليابس و خضم في الرطب و ذلك لقوة القاف و ضــعف الخــاء، فجعلوا الحرف الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف**"[21].

فقد اعتمد المعنى على صوت الحرف، و يوضح ذلك أكثر في موضع آخــر فيقول: " **فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ و القثاء، و ما كــان نحوهمــا مــن المأكول الرطب، و القضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابــة شــعيرها، ونحو ذلك. و في الخبر " قد يدرك الخضم بالقضم " أي قد يــدرك الرخــاء بالشدة، و اللين بالشظف...**"[22]، فدلالة الفعلين **(قضم)** و **(خضم)** مستوحاة من خصائص الصوت، فالقاف والخاء يقتربان في المخرج " **فالقاف صــوت قوي لهوي انفجاري مهموس** "[23]، و " **الخاء صوت مــن أقصــى الحنــك احتكاكي مهموس**"[24]، فالقاف شديد **(انفجاري)**، و الخاء رخو **(احتكــاكي)**، فالشدة و الرخاوة هنا هما اللتان حددتا المعنى عند **ابن جني** يقول معللا ذلك: " **فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب و القــاف لصــلابتها لليــابس، حــذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث** "[25]. **فابن جني** يرى ــ هنــا ــ صلة وثيقة بين القاف الشديدة و الصوت الناشئ عن أكل اليابس، كما يــرى مناسبة واضحة بين الخاء الرخوة و الصوت الناشئ عن أكل الرطب.

و يقول **ابن جني** مبينا الفرق في المعنى بين (**صعد**) و (**سعد**): " **و مــن ذلك قولهم: صعد و سعد. فجعلوا الصاد ــ لأنها أقوى ــ لما في أثر مشاهد يــرى، و هو الصعود في الجبل و الحائط، و نحو ذلك، و جعلوا السيــــن ــ لضعفها ــ لما لا يظهر و لا يشاهد حسا، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم، ألا تراهم يقولون: هو سعيد الجد، و هو عالي الجد، و قد ارتفع أمره، و علا قدره، فجعلوا الصاد لقوتها، مع ما يشاهد من الأفعــال المعالجة المتجشمة، و جعلوا السين لضعفها، فيما تعرفه الــنفس و إن لــم تره العين، و الدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية** "[26]. و لم يبين **ابــن جني** سبب قوة الصاد و ضعف السين، كما فعل في القاف و الخاء في المثال السابق، و تلك عادته، يقدح ذهن القارئ بأنموذج، ثم يتركه يعمل فكــره... وأغلب الظن أن الصاد إنما كانت أقوى من السين لمــا فيهــا مــن **إطبــاق واستعلاء** تفتقر إليهما السين، و على هذا النحو يعلل **الصد و السد**، و **قصــم** و **قسم** إذ يقول: " **و من ذلك أيضا سد وصد، فالسد دون الصد، لأن الســد للباب يسد، و المنظرة و نحوها، و الصد جانب الجبل و الوادي و الشــعب، و هو أقوى من السد، الذي قد يكون لثقب الكوز و رأس القارورة و نحــو ذلك، فجعلوا الصاد لقوتها، للأقوى، والسين لضعفها، للأضعف** "[27]، فدلالة الكلمات هنا اعتمدت على حرفي الصاد و السين، و " **الصاد صــوت رخــو مهموس، يشبه السين في كــل شــيء ســوى أن الصــاد أحــد أصــوات الإطباق**"[28]، فهما يتفقان في صفتين هما **الرخاوة و الهمس**، فكلاهما رخــو وكلاهما مهموس، غير أن الصاد مطبق و السين منفتح، و الإطباق أشد من الانفتاح.

ثم نراه يقول بعد ذلك موضحا الفرق في المعنــى بــين (**قســم**) بالســين، و(**قصم**) بالصاد: " **و من ذلك القسم و القصم. فالقصم أقــوى فعــلا مــن**

القسم، لأن القصم يكون معه الدق، و قد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما، فلذلك خصت بالأقوى الصاد، و بالأضعف السين "[29].

و لا يختلف الأمر إذا وقع الحرفان المختلفان وسطا نحو **(الوصيلة و الوسيلة)**، إذ يقول: " **و من ذلك قولهم: الوسيلة و الوصيلة، والصاد ــ كما ترى ــ أقوى صوتا من السين، لما فيها من الاستعلاء، و الوصيلة أقوى معنى من الوسيلة. و ذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء، و مماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان، و هي أبعاضه، ونحو ذلك، و التوسل معنى يضعف و يصغر أن يكون المتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل إليه. و هذا واضح. فجعلوا الصاد لقوتها، للمعنى الأقوى، و السين لضعفها، للمعنى الأضعف "**[30].

و قوله كذلك: " **و من ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسفلة و الطاء سامية متصعدة، فاستعملتا ــ لتعاديهما ــ في الطرفين، كقولهم: قتر الشيء وقطره. و الدال بينهما، ليس لها صعود الطاء و لا نزول الشيء لجماعه و محرنجمه ... "**[31].

من خلال هذا النص يتضح لنا أن **ابن جني** قد اقتصر في ترتيب الحروف من حيث القوة و الضعف على صفتي **(الاستعلاء و الاستفال)** فحسب، **(فالطاء)** أقوى من **(التاء)** لكونها من حروف الاستعلاء، بينما **(التاء)** من حروف الاستفال، و حروف الاستعلاء أقوى من حروف الاستفال لما فيها من **الشدة و الانفجار**. و كان بإمكان **ابن جني** أن يعتمد على صفات صوتية أخرى للمفاضلة بين تلك الأصوات، كصفة **(الإطباق)** القوية التي تجعلها تتميز من الدال و التاء، و صفة **(القلقلة)** القوية أيضا التي تتصف بها **(الدال)**، و تجعلها أكثر تمايزا و قوة من صوت **(التاء)**.

ونحو من ذلك قولهم: " **النضخ للماء و نحوه، و النضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه [فيها عينــان نضاختان] فجعلوا الحاء ــ لرقتها ــ للماء الضعيف، و الخاء ــ لغلظها ــ لما هو أقوى منه** "[32]. و لا يخفى ما فــي (**الحاء**)من بحة تنسجم و شح الماء، و ما في (**الخاء**) من اســتعلاء يتفــق والتعبير عن وفرة الماء.

و يقول **ابن جني** في تخصيص (**القد**) للقطع طولا و (**القط**)للقطع عرضــا: " **و من ذلك القد طولا و القط عرضا. و ذلك أن الطــاء أحصــر للصــوت وأسرع قطعا من الدال. فجعلوا الطاء للمنــاجزة لقطــع العــرض، لقربــه وسرعته، و الدال المماطلة لما طال من الأثر، و هــو قطعــه طــولا** "[33].

فالطاء و الدال كلاهما حرف شديد يمنع الصوت أن يجري فيه، و لكن لعــل الإطباق في الطاء جعلها أحصر للصوت وأسرع قطعا من الدال. و أغلــب الظن أن (**القط**) لقطع الشيء الرطب و (**القد**) لقطع اليابس.

و هكذا استطاع **ابن جني** بتحليله لما عرضه من أمثلة مما تقــارب صــوتا ومعنى، أن يتحسس دلالة صوتية طبيعية تتسرب من الحرف، تنجم من **القيم الخلافية للأصوات**، كصفات الرخــاوة (**الاحتكــاك**) و الشــدة(**الانفجــار**)، والهمس و الجهر، والإطباق و الانفتاح، و الاســتعلاء و الاســتفال... هــذه الصفات أكسبت الحروف قيما تعبيرية.. و كان العربي قد أدرك ذلك بحســه اللغوي فوظف هذه القيم التعبيرية في محاكاة أصوات الأحــداث و المعــاني التي تعبر عنها، و اختار الحرف الأقوى(**فيزيولوجيا**) ليدل علــى الحــدث الأقوى، و في ذلك ما يؤكد العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول.

و يذهب **ابن جني** مذهبا أبعد من **الدلالة الصوتية للحــرف**، فقــد وجــد أن الحروف ترتب في اللفظ ترتيبا يساوق الحدث الذي تعبر عنه. يقول: " **و ذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف و تشبيه أصواتها بالأحداث المعبــر**

عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، و تأخير ما يضاهي آخره، و توسيط ما يضاهي أوسطه، سوقا للحروف على سمت المعنى المقصـــود، و الغرض المطلوب "[34]. و يوضح ما ذهب إليه بتحليل مجموعة من الأمثلة: **بحث، شد، جر.** يقول في (**بحث)** مبينا كيف رتبت فيهـــا الأصـــوات علـــى سمت المعنى، و كيف تم تقديم ما يضاهي أول الحدث، و تأخير ما يضـــاهي أخر ه و توسيط ما يضاهي أوسطه، و ذلك سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود، إذ نراه يقول: " **فقالوا: بحث: فالباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقـــة الكف على الأرض، و الحاء لصحلها تشبه مخالب الأســـد وبـــراثن الـــذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، و الثاء للنفث و البث للتراب، و هذا أمـــر تراه محسوسا محصلا** "[35]. فوصف ابن جني هنا صوت **(الباء)** و صوت **(الحاء)** و صوت**(الثاء)** في الفعل (**بحث)**، فالباء لغلظها و لعله يعني بـــذلك أنها **مجهورة**، لأن " **الباء صوت شفوي انفجاري مجهور، و عند النطق به يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفا تاما عند الشفتين، إذ تنطبق هاتـــان الشفتان انطباقا كاملا، و يضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشـــفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثا صوتا انفجاريـــا، ويتذبـــذب الـــوتران الصوتيان أثناء النطق** "[36]، و قد شبهها ابن جني بخفقة الكف على الأرض، و**(الحاء)** لصحلها أي بحثها في الصوت، " **فالحاء صوت حلقـــي احتكـــاكي مهموس، و عند النطق به يضيق المجرى الهوائي في الفـــراغ الحلقـــي بحيث يحدث مرور الهـــواء احتكاكا، ولا تتذبذب الأوتـــار الصـــوتية حـــال النطق به**"[37]، لذا نجد **ابن جني** يشبهها بمخالب الأسد أو بـــراثن الـــذئب إذا غارت في الأرض، و " **الثاء مما بـــين الأســـنان فهـــو صـــوت احتكـــاكي مهموس، يوضع طرف اللسان حال النطق بهذا الصوت بين أطراف الثنايـــا العليا و السفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق فيحـــدث**

الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، و مع عــدم تذبــذب الأوتار الصوتية"[38] و قد شبه ابن جني الثاء بالنفث و البث للتراب.

و يقول في (شــد): " **من ذلك قولهم شد الحبل و نحوه، فالشين بمــا فيهــا من التفشي تشبه بالصوت أول انجداب الحبل قبل استحكام العقد، ثــم يليــه إحكام الشد و الجذب، و تأريب العقد، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى مــن الشين، ولا سيما إذا كانت مدغمة، فهو أقوى لصنعتها، وأدل على المعنــى الذي أريد به** "[39]. و يستأنف أبو الفتح قائلا: " **فأما الشدة في الأمر فإنهــا مستعارة من شد الحبل و نحوه لضرب من الاتساع و المبالغة** "[40].

و يختم أبو الفتح تحليله لهذه الأمثلة بقوله: " **فإن أنت رأيت شيئا مــن هــذا النحولا ينقاد لك فيما رسمناه، و لا يتابعك على ما أوردناه، فأحــد أمــرين: إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنــه، أو لأن لهــذه اللغــة أصولا و أوائل قد تخفى عنا و تقصر أسبابها دوننا ــ كما قــال سيبويه ــ أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر** "[41]. و المهم في هذا النص قول أبي الفتح " **أو لأن لهذه اللغة أصولا و أوائل قد تخفى عنــا و تقصــر أسبابها دوننا، أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر** " كأني بــأبي الفتح ينبه إلى مسألة مهمة جدا، و هي التطور الدلالي الذي يمكن أن يعتري بعض ألفاظ اللغة مع طول العهد، فتنأى بذلك هذه الألفاظ عن دلالاته الأولى، و تنفك عرى العلاقة بين الدال و المدلول، مما ينجم عنه تعذر اكتشاف علاقة واضحة بين اللفظ و مدلوله.

ولقد عني ابن جني باستجلاء التقارب الصوتي في الألفــاظ ذوات المعــاني المتقاربة، و عمل على تبيان ذلك بدراسة ــ هي أقــرب إلــى التحليــل ــ لجمهرة من ألفاظ العربية مما تقاربت ألفاظه لتقارب معانيه. و دافعه إلى ذلك شيوع هذه الخصيصة، و اتساع بابها، و تركها غفلا من أي دراسة، حيــث

يقول " **هذا غور من العربية لا ينتصف منه و لا يكاد يحاط به، و أكثر كلام العرب عليه، و إن كان غفلا مسهوا عنه** "[42]. و ما ذهب إليه **ابن جني** في القرن الربع الهجري في المناسبة الطبيعية بين الدال والمدلول عندما عقد الصلة بين الفونيمات المختلفة و ما تدل عليه من أحداث، نجد له صدى عند بعض المحدثين، و ذلك كما يتجلى لنا عند الفيلسوف الهولندي بـ واز) **Poas)** عندما حاول الربط بين دلالة الكلمة و جرس أصواتها، إذ يقول: " **إن الانتقال من الفونيم الذي يدل بنفسه على نفسه إلى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا إذا وضع الإنسان في ذهنه منذ البداية أن الكلمات تتألف من فونيمات خاصة أن المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها** "[43]. فهو في هذا القول يصرح بوجود علاقة بين أجراس الفونيمات و دلالات الألفاظ التي تتركب من تلك الفونيمات. إذ نراه يحاول جاهدا عقد علاقة وطيدة بين ما توحي به الفونيمات و معنى الكلمة المشكلة منها، على اعتبار تلك الفونيمات أجزاءا منها، شأنها في ذلك شأن العلاقة التي تربط الكلمة بالتركيب.

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن ابن جني قد فطن إلى الدلالة الصوتية للصوامت العربية المختلفة، باعتبارها حروفا ذات قيم تعبيرية اكتسبتها من طريق انتمائها إلى مخرج واحد، و باعتبارها فونيمات وظيفية، يؤدي تبادل مواقعها في الكلمة الواحدة إلى إلى التأثير على المعنى، أو من طريق تلك الخواص و الصفات التي تتميز بها تلك الأصوات أثناء خروجها من مخرجها المخصص لها. و نقصد بذلك تلك الصفات و القيم الخلافية التي تطبع تلك الصوامت، و التي تتراوح بين الجهر و الهمس، و الشدة **(الانفجار)** والرخاوة **(الاحتكاك)**، و الإطباق و الانفتاح، و الاستعلاء و الاستفال،...الخ.

2 ــ دلالــة الحركــات البنائية:

مما لا شك فيه أن للحركات ــ الطويلة منها و القصيرة ــ دورا مؤثرا فــي تحديد المعنى و تنويعه، إذ غالبا ما تصادفنا صيغ تتفق في عدد الصــوامت وطبيعتها و ترتيبها و حركاتها باستثناء حركة واحدة، إلا أن هذا الاســتثناء يترتب عنه اختلاف دلالة **المعنــى المعجمــي Lexical Meaning** للمــادة الواحدة. فالحركات لها دلالة صوتية، فهي ذات وظيفة فونيمية أقــرب إلــى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات إذ الحركة صوت في الكلمة وجزء لا يتجزأ منها فحركة الحرف لا تنفصل عنه أثناء نطقه و لا عبرة بكتابتهــا منفصلة عنه.

و لكن هذا لا يعني أن الحركات ــ باعتبارها مقابلات استبدالية مثلهــا مثــل بقية الحروف الأخرى ــ تعمل دائما على تغيير المعنى، فهناك بعض الألفاظ التي يصيبها تغير في ضبط أحد أصواتها المفردة، دون أن يتغيــر المعنــى، ومن ذلك كلمة " **سقــط**" التي تدل على الولد ألقته المرأة لغير تمام، و تضبط الكلمة بضم السين و فتحها و كسرها. أي أن الســين احتملــت ثلاثــة مــن الصوائت القصيرة حدث بينها **(إحلال)** و الدلالة واحدة.

و لإبراز دور الحركات البنائية في تشكيل الدلالة الصــوتية نحــاول تسليط الضوء على دور الإحلال بين **الصوائت L'apophonie** في تشــكيل الدلالة الصوتية و تغيرها تبعا لهذا النوع من الإحلال و التبــديل، فــالإحلال بين **الصوائت القصيرة** مثلا و الذي هو عبارة عن إبــدال بــين الحركــات الثلاث **(الفتحة و الضمة و الكسرة)** لا يقل أهمية في تحديد الدلالة الصوتية عما يقوم به الإحلال بين الصوامت **(الحــروف)**. فإذا كان اختلاف الصوامت بين كلمتين ، يؤدي إلى اختلاف الدلالة بينهما ، فإن اختلاف الحركات بــين كلمتين يؤدي النتيجة نفسها. وقد يؤخذ على القــدماء اهتمــامهم **بــالحروف**

الصوامت Consonants أكثر من اهتمامهم بالصوائت **Vowels (الحركات)**، على حين أن الثانية **(الحركات)** تدخل في بناء الصيغ، وتنويعها، فهي لا تقل شأنا عن الأولى إن لم تكن أولى منها بالاهتمام كما أنهم أفاضوا في الحـــديث عن الصوائت الطويلة دون القصيرة لوضوح رموز الطويلـــة فـــي الكتابـــة، وتأخر رموز القصيرة في الظهور و عـــدم اســـتقلالها، إذ تكـــون مرتبطـــة بالأصوات الصامتة.

يقول الدكتور تمام حسان مبرزا وظيفة الحركات أو العلل كمـــا يســـميها " **أنها تتمثل في اعتبارها مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حـــدود المادة الواحدة فالفارق بين (قتل و قتيل و مقتول) و هلم جرا من مشتقات قتل (ق ــ ت ــ ل) فرق يأتي فـــي تنـــوع حـــروف العلـــة لا الحـــروف الصحيحة، و من هنا تتحمل حروف العلة بالتعاون مـــع حـــروف الزيـــادة وموقعية الكمية (التشديد و المد) أخطر دور في تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية** "[44].

فالحركات هي وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي، لأنهـــا جزء أساسي منه، فهي ليست ظواهر تطريزية، و إنما فونيمات أساســـية أو أولية **primary phonemes** و دليلنا على ذلك أن **(الفتحـــة)** مثلا يمكـــن أن تكون **مقابلا اســـتباليا** للكسرة و الضمة، كما في مترجم (بضم أوله و كسر ما قبل آخره) و مترجم (بضم أوله و فتح ما قبل آخره)، و ضرب (المبني للمعلوم) و ضرب (المبني للمجهول) و كذلك للسكون في: ضرب (بتســـكين لراء) و ضرب(بفتح الراء)[45].

و قد فطن ابن جني إلى دور الحركات في تغيير المعنى. فإذا كان العالم اللغوي الإنجليزي" **فيرث**" يجعل **الحركـــات العربيـــة** " الفتحـــة و الضـــمة والكسرة و السكون من قبيل **البروسودات Prosodics (المظاهر التطريزية)**

لاتصالها بأكثر من وحدة فونيماتية لكونها في نظره تنتمــي إلــى الملامــح الصوتية الثانوية، فإن ابن جني قد عالج هذا المقابل الاستبدالي غير مرة مبينا وظيفته الدلالية، فالإحلال بين الصوائت (**الحركات)** لا يختلف كثيــرا فــي التأثير عن المعاني و تغييرها عن الإحلال بين الصوامت **(الحروف)**، يقول ابن جني في (باب الدلالة اللفظية): " **قولهم للسلم مرقاة (بكســر المــيم) وللدرجة مرقاة (بفتح الميم) فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقي، وكسر الميم مما ينقل و يعتمل عليه و به كالمطرقة، و المئزر، والمنجل ... وفتحة ميم مرقاة تدل على أنه مستقر في موضعه كالمنارة و المثابة** "[46].

و نحو من ذلك قولهم " **مفعل (بفتح الميم) و مفعل (بكسر المــيم) ... وذلك أن مفعلا يأتي للمصادر، نحو: ذهب مذهبا، و دخل مــدخلا، و خــرج مخرجا، و مفعلا يأتي للآلات و المستعملات، نحــو: مطــرق، و مــروح، ومخصف، و مئزر**"[47]. و تبدو الوظيفة الدلالية للحركة أيضــا فــي قــولهم **(القوام)** بفتح القاف، و قولهم (**القوام)** بكســر القــاف، فالمعنيــان اختلفــا باختلاف الحركة فالأولى بمعنى " **الاعتدال في الأمر، ومنه قــولهم جاريــة حسنة القوام، إذا كانت معتدلة الطول و الخلق ذلك قواما أي ملاكــا للأمــر و نظاما و عصاما** "[48].

و لو تأملنا هذه الأمثلة محاولين تلمس العلاقة بين الحركــات و دلالــة الكلمة، فإننا لا نعدم علاقة طبيعية بين الحركة المختارة و دلالة الكلمة، بــل لوجدنا أن **الكسرة** لقوتها (**فيزيولوجيا)** إذا ما قيست بالفتحة اختيرت للدلالــة الأقوى، فقالوا(**مرقاة**) بالكسر للسلم و(**مرقاة)** بالفتح لدرجة منه، و لا شك في أن الكل أقوى من الجزء، و كذلك اختاروا الفتح مــع المصــدر، فقــالوا **(مفعل)**، و اختاروا الكسر مع اسم الآلة، و الشيء المحســوس أقــوى مــن الشيء المجرد المعنوي الذي يدرك و لكن لا يحس، و كذلك اختاروا الفتحة

فقالوا(**القوام**)، للاعتدال بالأمر، و اختاروا الكسرة لملاك الأمر و عصامه، و هذا أقوى، و هكذا تبدو **الحركة قيمة استبدالية** ذات وظيفة دلالية طبيعية.

و قد تحدث **ابن جني** عن محاكاة الحركات الحدث المعبر عنه، فنقل عن سيبويه قوله في المصادر التي جاءت على الفعلان " **إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال** "[49] و كذا حال الحركات في (**الفعلى**)، يقول ابن جني: "**و وجدت أيضا الفعلى في المصادر والصفات، إنما تأتي للسرعة ،نحو: البشكى، و الجمزى والولقى** "[50]، و يخلص من ذلك إلى نتيجة يقرر فيها أنهم جعلوا " **المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها** "[51].

و خلاصة القول أن ابن جني استطاع أن يؤكد أن للصوت، سواء أكان حرفا أو حركة، قيمة دلالية، و أن ثمة علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، ولكن إدراكها لا يتيسر إلا لمن خبر أصوات العربية، و استحضر خصائصها الطبيعية و الوظيفية.

ثالثا– دلالة الأصوات فوق التركيبية Suprasegmental Phonemes:

و هذا النوع من الأصوات هو ما يطلق عليه بالأصوات الثانوية **Secondary phonemes**، و هي عبارة عن ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة في الأداء الصوتي، و تشارك في تنوع معاني الكلام مثلما تشارك فيه الأصوات التركيبية، و هذا ما يعرف كذلك بالدلالة الصوتية غير المطردة لكونها لا تخضع إلى نظم و قواعد معينة، وإنما تتحقق وفق أداء صوتي معين، فهي تختص باللغة المنطوقة **Spoken Language** لا المكتوبة **Written language**. و هذا النوع من

الأصوات هو ما يعرف في علم الأصوات الحديث بالنبر **Stress** و التنغــيم **Intonation**. فالدلالة الصوتية لا تتحقق من خلال الإحلال بــين الصــوامت والصوائت فقط أو بين ما يعرف بالفونيمات الأوليــة **Primary Phonemes** بل قد تتحقق جراء ملامح صوتية أخرى لها تأثير فيما ينطقه المتكلم، و هي ما اصطلح عليها اللسانيون المحدثون باسم الفونيمات الزائدة، أو الفونيمــات فوق التركيبية **Suprasegmental Phonemes**، أو الفونيمــات الإضــافية أو الثانوية **Secondary Phonemes**، كالنبر و التنغيم و غيرهما مــن الأدوات الصوتية المختلفة. فقد لاحظ ابن جني قبل اللسانيين المحــدثين ــ أن هــذا النوع من الفونيمات لا يقل أهمية في تحديد دلالات الكلمات عن الفونيمــات الأولية أوالتركيبية **Segmental Phonemes** التي تمثلها الوحــدات الصــوتية الصامتة و الصائتة في الحدث الكلامي.

1 ــ النبــر Stres :

لقد عرف الدكتور أحمد كشك النبر بقوله: " **هو وضوح نسبي لمقطــع مــن مقاطع الكلمة يفوق وضوح المقاطع الأخرى المجاورة له** "[52]، و هو عنــد الدكتور تمام حسان عبارة عن " **ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة فــي السمع عن بقية ما حوله من أجزائها** "[53].

و إذا كان معظم اللغويين المحدثين أغفلوا الإشارة إلى وظيفة **النبر** الدلاليــة، فإن ابن جني قد كان على علم بالدور الذي تؤديه اللغــة المنطوقــة فــي الإفصاح عن الكثير من المعاني التي تبقى اللغة المكتوبة عاجزة حيالهــا، إذ نجده كان على وعي بظاهرة **النبر** في اللغة العربية و دورها الهام في تحديد دلالات الكلام، دون أن يصطلح عليها، فقد فطن ــ قبل اللسانيين المحــدثين بمئات السنين ــ إلى هذه الظاهرة باعتبارها قيمة صوتية لها تــأثير فعــال على تحديد الدلالة و إبراز التبــاين الــدلالي علــى المســتويين التركيبــي

والصرفي و لكن ابن جني لم يطلق على هذه الظاهرة الصوتية مصطلح **(النبر)** كما هو الحال في الدراسات الصوتية الحديثة، و إنما أطلق عليه مصطلح **(المطل)** بمعنى إطالة الصوت، إذ يقول: " **... و إذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن حركة من جنسها فتنشأ بعد الفتحة الألف ،و بعد الكسرة الياء، و بعد الضمة الواو، فالألف منشأة عن إشباع الفتحة، وحكى الفراء (أكلت لحما شاة) فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا** "[54]. والمطل ظاهرة صوتية دلالية خاصة بالحركات **(القصيرة و الطويلة)**، فقد تمطل الحركات للدلالة على التذكر ، و في ذلك يقول أبو الفتح :" **... و ذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت...أي قمت يوم الجمعة، و نحو ذلك، و مع الكسرة: أنتي، أي أنت عاقلة، ونحو ذلك، و مع الضمة : قمتو ... في قمت إلى زيد، و نحو ذلك** "[55].

و لا يقتصر الأمر على الحركات القصيرة ، فقد تمطل الحركات الطويلة للدلالة ذاتها ، يقول ابن جني: " **أما مدها عند التذكر (**يقصد الألف**) فنحو قولك : أخواكا ضربا، إذا كنت متذكرا للمفعول به** (أو الظرف أو نحو ذلك**) أي ضربا زيدا و نحوه، و كذلك تمطل الواو إذا تذكرت، نحو: ضربوا، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف، أو نحو ذلك ، أي ضربوا زيدا... أو ضربوا قياما، فتتذكر الحال، و كذلك الياء في نحو: اضربي، أي اضربي زيدا، و نحو ذلك...**"[56].

و هو يقول معللا ظاهرة المطل، و معقبا على المثال السابق: " **و إنما مطلت و مدت هذه الأحرف في الوقف و عند التذكر من قبل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدة، فقلت: ضربا و ضربوا، واضربي، و ما كانت هذه الحالة، أنت مع ذلك متذكر لم (توجد) في لفظك دليلا على أنك متذكر شيئا، و لأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك، و لم يبق من بعده**

مطلوب متوقع لك، لكنك لما وقفت و مطلت الحرف علــم بــذلك أنــك قــد متطاول إلى كلام تال للأول منوط به، معقود ما قبله على تضمنه و خلطه بجملته "[57].

كما تمطل هذه الحركات (**الألف و الواو و الياء**) للتذكر ، كــذلك تمطــل للندبة ، فقد كتب ابن جني يقول: " **و المعنى الجامع بين التذكر و الندبة قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في الموضعين "**[58]. و يضيف في موضع آخــر: "**و يدل على أن العرب لما أرادت مطلهن للندبة وإطالة الصوت بهــن فــي الوقف، و علمت أن السكون عليهن ينتقصهن، ولا يفي بهن أتبعتهن الهاء في الوقف توفية لهن، و تطاولا إلى إطــالتهن، وذلــك قولــك: وازيــداه، واجعفراه، و لابد للهاء في الوقف، فإن وصلت أســقطتها، و قــام التــابع غيرها في إطالة الصوت مقامها، و ذلك قولك: و ازيدا و اعمراه.."**[59].

ولا يقتصر مطل الحركات على إفادة معنى التذكر أو الندبة ــ كما مر معنا ــ بل قد تمطل الحركات للدلالة على الإنكار، حيث ذكر ابن جني مدة الإنكار بقوله: " **نحو قولك في جواب من قال: رأيت بكرا: أبكرنيه! و فــي جــاءني محمد: أمحمدنيه!، و في مررت على قاسم: أقاسمنيه!، و ذلك أنك ألحقــت مدة الإنكار، و هي لا محالة ساكنة، فوافقت التنوين ساكنا، فكسر لالتقــاء الساكنين، فوجب أن تكون المدة ياء لتتبع الكسرة "**[60].

و يوضح أبو الفتح الدلالة من المد الإنكاري حين يتحدث عن هذه المدة أألف هي أم ماذا؟ يقول: " **إن أخلق الأحوال بها أن تكون ألفا من موضعين: أحدها: أن الإنكار معناه الندبة، و ذلك أنه موضع أريد فيه معنــى الإنكــار والتعجب فمطل الصوت به، و جعل ذلك أمارة لتناكره ، كمــا جــاءت مــدة الندبة إظهارا للتفجع و إيذانا بتناكر الخطب الفاجع، و الحدث الواقع، فكما أن مدة الندبة ألف، فكذلك ينبغي أن تكون مدة الإنكار ألفا.**

و الآخر: أن الغرض في الموضعين جميعا إنما هو مطل الصوت و مده وتراخيه، و الإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك، و إذا كان كذلك فالألف أحق به دون أختيها، لأنها أمدهن صوتا ... فأما مجيئها تارة واوا، و أخرى ياء فثان لحالها، و عن ضرورة دعت إلى ذلك، لوقوع الضمة و الكسرة قبلها..."[61]. فالصوت المنبور في نظر ابن جني ــ كما يتضح لنا من النصوص و الأمثلة التوضيحية السابقة ــ يكون أكثر مدا و طولا من الأصوات غير المنبورة، و هذا ما أكده علم اللسانيات الحديثة عندما ذهب إلى أن " **الصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر**"[62].

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المطل ــ سواء كان في الحركات القصيرة أو الطويلة ــ يتنوع ما بين تذكر و ندبة و تفجع.

و لكننا لا ندعي بأن **ابن جني** قد ناقش قضية **(النبر)** بصورة مباشرة أو حتى قد ذكر كلمة **النبر** و لكن مفهوم كلامه و مضمونه يؤديان من وجهة نظرنا إلى ما يسمى النبر.

2 ــ التنغيم Intonation:

يقول الدكتور رمضان عبد التواب معرفا التنغيم و مشيرا إلى وظائفه: "**أما التنغيم فهو رفع الصوت و خفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة كنطقنا لجملة (لا يا شيخ) للدلالة على النفي أو التهكم أو الاستفهام و غير ذلك، و هو الذي يفرق بين الجملة الاستفهامية و الخبرية مثل (شفت أخوك) فإنك تلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام عنها في نطقها للإخبار** "[63]. **و يعد إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه (موسيقى**

الكلام)، حيث ذكر (أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبــع درجــة صــوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكــون منهــا المقطــع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها.... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية)[64].

و إذا كانت جل التعريفات لدى المحدثين قد أهملت الوظيفة الأساسية للتنغــيم و قصرت قيمته في تلك الارتفاعات و الانخفاضات الصوتية، نجد ابن جنــي (ت392هــ) قد فطن إلى دور التنغيم في تحديد الدلالة، يتضح لنا ذلك جليا في قوله: " **و من ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبــرا وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبر بتنــاهي الرجــل فــي الفضل، و لست مستفهما. و كذلك قولك: مررت برجل أيما رجــل، لأن مــا زائدة، و إنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، و التعجب ضــرب مــن الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلــى أصــله: مــن الخبرية** "[65].

إذ لا توجد عند تضام الاستفهام مع التعجب و استحالته إلى الخبــر ســوى الوسيلة التنغيمية التي تحول المعاني ذات اللفظ الواحد من معنى إلى آخــر. فقد يمكن أن تكون الجملة (استفهامية) على الرغم من خلوهــا مــن أدوات الاستفهام المختلفة، و ذلك من طريق كيفية نطقها بأداءات مختلفة، و صــور تتناسب و الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية.

ثم نراه يوصل كلامه قائلا: "**و من ذلك لفظ الواجب، إذا لحقتــه همــزة التقدير عاد نفيا، و إذا لحقت لفظ النفي عــاد إيجابــا. و ذلــك كقــول الله سبحانه: [أأنت قلت للناس]**[66] **أي ما قلت لهم** "[67].

فعلى الرغم من أن ابن جني في النص السابق لم يذكر مصطلح (**التنغــيم**) صراحة، و لم يعرفه تنظيرا، إلا أنه استطاع أن يشير إليه من خلال توظيف

إجراءاته المختلفة . فتضام الاستفهام و التعجب لا يمكن حدوثه إلى بصور تنغيمية. " **فالتنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد إلى انفعال إلى تعجب في شكل الكلمات المكونة ....**"[68]. فالفرق بين دلالة الاستفهام و الخبر يمكن التوصل إليه من طريق النغمة المرتفعة في الاستفهام و المستوية في الإخبار.

فأحيانا نعبر عن تعجبنا و دهشتنا بصيغة سؤال لا نريد بها الاستفسار، أي نخرج العبارة في صورة تنغيمية هابطة كقولنا: **لا أدري كيف يختلف العرب و هم إخوة في الدين و اللغة؟!**، أو تقول: **كيف يكذب مسئول كبير كهذا؟!**، فأنت لا تريد الإجابة عن مثل هذا السؤال و إنما تنكر الأمر و تعجب له بصيغة منغمة يختلط فيها الاستفهام و التعجب، و الذي يجعل السامع يسمعك و لا يجيبك ليس شيئا سوى هذا التنغيم الموسيقي الذي يصاحب حديثك، تماما كما تقول: **مررت برجل أي رجل ؟!** فـ "أي" بطبيعتها تفيد الاستفهام، و لكن لما خالط هذا الاستفهام التعجب استحال خبرا. و السر وراء هذا التحول هو التنغيم الذي قيلت فيه الجملة، فأوحى برغبة القائل أي أنه قد أتيحت له ممارسة وظيفته فكانت له تلك الدلالة، و إن غلبت الصنعة ابن جني و فسره بأنه: " **أصل الاستفهام الخبر، و التعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله: من الخبرية** "[69]. و الحقيقة أن التعجب اقتضى منا أن نغير و نبدل في نغمات حديثنا بصورة تختلف عن نغمات الاستفهام، فكان أن فهم السامع منا ما نقصد إليه، و هو أننا لا نود الاستفسار منه عن الرجل فنحن نعرفه و إنما نود أن نخبر عنه.

و أما قوله إذا لحقت همزة التقرير الجملة عادت نافيا كقوله تعالى: **[أأنت قلت للناس]**[70]، فيمكننا القول أنه بدخول هذه الهمزة على الجملة غيرت من طريقة تنغيمها و نبر مقاطعها خاصة الأخيرة، و بالتالي تغيرت الدلالة

فأصبحت تفيد النفي بدلا من التقرير. فلولا هذا التنغيم لما استحال الاســتفهام خبرا و لا التقرير نفيا. فللتنغيم دور دلالي فعال عن طريقه نستطيع أن نقف عن معاني و دلالات الجمل المختلفة، فالتنغيم " **يقوم بدور دلالي كبير يساعد في تفسير الجملة تفسيرا صحيحا، و يعد قرينة صوتية كاشفة في اختيــار المتكلم لنوع معين من أنواع التفسير النحوي الدلالي، و هو المسؤول فــي كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها** "[71].

ولتوضيح الدور الذي يؤديه التنغيم في الإفصاح عن الدلالة، يقول أبو الفتح: " **و قد حذفت الصفة و دلت الحال عليها و ذلك فيما حكــاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، و هم يريدون ليل طويل، و كأن هذا إنما حــذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، و ذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح**[72] **و التطريح**[73] **و التفخيم**[74] **و التعظيم ما يقوم مقــام قوله: طويل، أو نحو ذلك و أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه تقول: كان و الله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ (والله) هذه الكلمة، و تتمكن في تمطيط اللام و إطالة الصــوت بهــا وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما، أو نحو ذلك، وز كذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا، و تمكن الصوت بإنسان و تفخمه، فتســتغني بــذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحاأو جوادا أو نحو ذلك، و كــذلك إذا ذممتــه ووصفته بالضيق قلت: سألناه و كان إنسانا و تزوي وجهك وتقطبه فيغنــي ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا ونحو ذلك**"[75].

إن مصطلحات " **التطويح و التطريح و التمطيط و التفخيم)** التي استعملها **ابن جني** في قوله السابق، تشير إلى رفع درجة الصــوت بــالتنغيم. فهــي مصطلحات " تشير من خلال معانيها اللغوية إلى رفع الصوت و انخفاضــه والذهاب به كل مذهب، و هي على هذا إشارة إلى النبر، و ليس النبر غيــر

عملية عضوية يقصد فيها ارتفاع الصوت المنبـور و انخفاضـه، كمـا أن تمطيط الكلام، و زوي الوجه و تقطيبه، مظهر من المظاهر التي تستند عليها ظاهرة التنغيم ". كما نجده أيضا يفطن إلى أهمية التعبير الجسمي الـذي لا يقل أهمية عن الأداء الصوتي في الإفصاح عن المعاني، ويتجلى لنـا ذلـك بوضوح في اللجوء إلى الاستعانة بإشارات الوجه و الفم ، إلى جانب التعبير الصوتي، بقوله: " **و كذلك إذا ذممته و وصفته بالضيق، قلت: سألناه و كان إنسانا! و تزوي و جهك و تقطبه** ".

فمن خلال الوقوف على معاني هذه الألفاظ يتضح لنا أنها تتفق كلها حول تطويل و رفع الصوت، والنبر بمفهومه الحديث لـيس إلا عمليـة عضـلية يقصد منها ارتفاع الصوت و علوه. مما يوحي لنا بأن **ابن جني**، و من خلال استعماله لهذه الألفاظ، يكون قد فطن إلى ما يسمى **النبر** بالاصطلاح الحديث حتى و إن كان يفتقر إلى المصطلح. و من الألفاظ و العبارات التي وظفهـا ابن جني في نصه السابق و التي لها علاقة قوية بظاهرة النبر قوله: " **فتزيد في قوة اللفظ و تتمكن في تمطيط اللام و إطالة الصوت بها...**" فهذه العبارة تدل بما لا يدع مجالا للشك أن أبا الفتح قد فطن منذ القرن الرابـع الهجـري إلى ظاهرة النبر بمفهومه الحديث. فما ذهب إليه ابن جني في القرن الرابـع الهجري نجده يتأكد عند معظم اللسانيين المحدثين، فها هـو الـدكتور تمـام حسان ــ من اللسانيين المحدثين ــ يقترب من كلام ابن جني أثنـاء شـرحه لظاهرة التنغيم، إذ يقول: " **... يحدث أحيانا أن يستعمل المتكلم النغمة علـى صورة تقوي من العلاقة بين إحدى كلمات السياق و بين معناها الذي سيقت له، فإذا قال بلاد بعيدة عبر عن شدة البعد بمد الياء مدا طـويلا، و كـذلك الفتحة التي بعدها من كلمة بعيدة، و نطق الياء و الفتحة على نغمة واحدة مسطحة عالية نوعا ما، و إذا أراد أن يقول أنه قذف حجـرا إلـى أعلـى**

فوصل إلى علو شاهق فلربما منح ذلك التنغيم نفسه لكلمة (فوق) فمد حرف المد منها بصورة ملحوظة و رفع الصوت به، و هــذه الظــاهرة يســتغلها ملحنو الأغاني كثيرا و إذا أراد التعبير عن التراوح بين مكــانين بقولــه " رايح جاي " أعطى كلا من الكلمتين نغمة خاصة كأن يجعل نغمة رايح أعلى من نغمة جاي ثم يكرر الكلمتين كلا منهما بنغمتها مقويا معنى تكرا الرواح و المجيء بهذا النوع من التنغيم ..."[76].

مما تقدم تتضح لنا كيفية الرد على أولئك القائلين بأن اللغويين العرب قد أهملوا وظيفة التنغيم في التركيب النحوي ، نتيجة اعتمــادهم علــى اللغــة المكتوبة . إذ يرى بعض المحدثين أن التنغيم في التــراث اللغــوي " **غيــر منصوص عليه و لا أثر لإشارة مباشرة إليه** "[77].

من خلال ما تقدم ــ أيضا ــ يتضح لنا أن ابن جني استطاع أن يوظف النبر في الدلالة، فهذا التمطيط و هذه الإطالة و من قبلها زيادة قــوة النطــق تغنينا عن التصريح بصفات المذكور في مدحه، هي أبلغ فــي الدلالــة مــن التصريح بالأوصاف لأنها تدل دلالة واضحة على أن الممدوح قد بلغ الذروة في شجاعته أو جوده أو سماحته، كما يتضح لنا من قوله " **و أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، و ذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه تقول: كان و الله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ (والله) هذه الكلمة، و تــتمكن فــي تمطيط اللام و إطالة الصوت بها و عليها، أي رجلا فاضلا أو شــجاعا أو كريما، أو نحو ذلك**" في نصه السابق. و الذي يدل على ذلــك هــو ظــاهرة التنغيم التي تلزم المتحدث أن يمد صوته عندما يقول (أي رجل) مســتخدما النغمة الصاعدة المرتفعة المنتهية بالنغمة الهابطة المنخفضة.

و كما وظف النبر وظف التنغيم كذلك باعتبارهما ظــاهرتين صــوتيتين مترابطتين ترابطا وثيقا، حيث توجد رابطة قوية بين النبرو التنغيم، فلابد أن

تنتهي نغمة التنغيم صاعدة أو هابطة على مقطع منبور و هو ما بينـاه فـي محله في حديثنا عن النبر من زيادة " **في قـوة نطـق أصـوات الألفـاظ أو مقاطعها ثم بعد ذلك تنهي الجملة بإشاحة الوجه بعد التطويح و التصـريح بتمطيط اللام و إطالتها** " من ذلك نفهم أنه وقع على الجملة أكثر من تغييـر موسيقي انتهى بابن جني إلى القول: "**و ذلك إن ذممته(الرجـل) و وصـفته بالضيق فقلت : سألناه و كان إنسانا، و تزوي بوجهك و تقطبـه، فيغنـي بذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا**[78] **أو منجلا أو نحو ذلـك** "[79]. و لا يخفى أن هذه التغييرات الموسيقية التي أشرنا إليها هي نوع من التنغيم للجملة أو العبارة، و لم يفت ابن جني أن يوظفها مع السياق ليكون لها دلالة. أي أنه وظف التنغيم للدلالة على المعنى المقصود. فعن طريق التنغيم يمكـن إزالـة اللبس عن معنى الجملة، و به يتم التفريق بين المعاني.

و هكذا استطاع ابن جني بحسه المرهف ، و ذكائه الحاد أن يؤكـد أن للصوت ــ سواء كان تركيبيا كما هو الحال في الحـروف (**الصـوامت**) أو الحركات (**الصوائت**) أو غير تركيبي (**كالنبر و التغنيم**) ــ قيمة دلالية، و أن ثمة دلالة صوتية ناتجة عن العلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول التـي تستمد جذورها من نظرية محاكاة و تقليد أصوات الطبيعة في نشـأة اللغـة. وما عرض له ابن جني في هذا المجال يثبت له فضل السبق، و يحفـظ لـه أصالته.

الإحــالات و الهوامــش:

(1)ــ انظــر: د/ محمود عكاشة، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالــة، دراســة فــي الدلالة الصوتية و الصرفية والنحوية و المعجمية**، ط1، دار النشر للجامعــات، القــاهر، مصر، 1426هــ /2005م، ص17ــ18.

(2) ــ عبد الكريم مجاهد، **الدلالــة اللغوية عند العــرب**، دار الضياء للنشر و التوزيــع، عمان، الأردن، 1985، ص 166.

(3) ــ أنظــر: المرجع نفسه، 166.

(4) ــ انظــر: د/ عبد الكريم مجاهد، **الدلالــة اللغوية عند العرب**، ص 166.

(5) ــ ابن جني: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان د.ت، 2/ 145 ــ 152.

(6) ــ المصدر نفسه، 152/2 ــ 168.

(7) ــ المصدر نفسه، 168/2 ــ 178.

(8) ــ المصدر نفسه، باب في الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية، 98/3.

(9) ــ المصدر نفسه، 101/3

(10) ــ أنظر: د/ عبد السلام المسدي، **التفكيــر اللســانــي في الحضارة العربية**، الــدار العربية للكتاب، ص 166.

(11) ــ الخصائص، باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح، 1،/46، 47.

(12) ــ المصدر نفسه، باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني 2/ 152.

(13) – المصدر نفسه، الباب نفسه، 2 / 153.

(14) – المصدر نفسه، الباب نفسه، 2/ 165.

(15) ــ المصدر نفسه، 165/2.

(16) ــ د/ أحمد مختار عمــر، **الأصــوات اللغويــة**، عــالم الكتــب، 1411ه/1991م، ص219.

(17) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 165/2.

(18) ــ انظــر: د/ صبحي الصالح، **دراســات في فقــه اللغة**، ط9، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981م، ص 170.

(19) ــ الخصائص، باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية؟، 2/ 165.

(20) ــ المصدر نفسه، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 157/2، 158.

(21) ــ د/ كمال بشر، **علم اللغة العام ــ الأصــوات ــ** ط5، دار المعــارف، مصــر، 1979م، ص 109، و د/ إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلــو المصــرية، القاهرة، 1999م، ص73، 74.

(22) ــ المرجع نفسه، ص 121، و د/ إبراهيم أنيس، **الأصــوات اللغويــة**، ص 76.

(23) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 161/2.

(24) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 161/2.

(25) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 161/2.

(26) ــ د/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 28.

(27) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 160/2.

(28) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 162/2.

(29) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 16/2.

(30) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 163/2.

(31) المصدر نفسه، الباب نفسه، 163/2.

(32) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 2/ 163.

(33) ــ د/ كمال بشر، علم اللغة العام ــ علم الأصوات ــ ص 101.

(34) ــ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(35) ــ المرجع نفسه، 118.

(36) ــ الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 163/2.

(37) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 164/2.

(38) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 164/2.

(39) ــالمصدر نفسه، باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، 2/ 145.

(40) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 152/2.

(41) ــ أي الحرف الذي يشتمل على عدد أقل من الصفــات (القلقلة، الجهر، الإطباق، الشــدة ...)

(42) ــ د/ تمام حسان، **اللغة العربية ــ معناها و مبناهــا**، ط4، عــالم الكتــب للنشــر والتوزيع و الطباعة، 1475هــ/2004م ــ ص 72.

(43)- Ulman; Stephen: The principales of semantics; basil Blackwell Oxford; 1957 .P.31;32

(44) ــ د/ عبد الكريم مجاهد، **الدلالــة اللغويــة عند العرب**، ص 167.

(45) ــ الخصائص، باب في الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية، 3/ 100.

(46) ــ المصدر نفسه، باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، 224/1.

(47) ــ ابن جني، **المحتسب في تبييــن وجــوه شواذ القــراءات و الإيضــاح عنهــا**، تحقيق علي النجدي ناصف و عبد الفتاح شــلبي، 125/2، المجلــس الأعلــى للشــؤون الإسلامية، القاهرة، 1969م

(48) ــ ابن جني، الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 152/2.

(49) ــ د/ أحمد كشك، **من وظائــف الصوت اللغــوي، محاولة لفهم صرفي و نحــوي ودلالي**، ط1، مطبعة المدينة، 1983م، ص117.

(50) ــ د/ تمام حسان، **اللغة العربيــة معناها و مبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1973م، ص 170.

(51) ــ ابن جني، الخصائص، باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، 2 /153.

(52) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 153/3.

(53) ــ المصدر نفسه، باب في مطل الحركات، 123/3.

(54) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 128/3.

(55) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 129/3.

(56) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 129/3.

(57) ــ الخصائص، باب في مطل الحروف، 129/3.

(58) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 129/3.

(59) ــ د/ رمضان عبد التواب، **المدخــل إلــى علم اللغة و منهــج البحث**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ص 106.

(60) ــ الخصائص، باب في حرف اللين المجهول، 154/3.

(61) ــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 155/3.

(62) – الأصوات اللغوية، ص 156.

(63) ـــ الخصائص، باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها، 269/3.

(64) ـــ سورة المائدة، الآية 16.

(65)– الأصوات اللغوية، ص 176.

(66) ـــ الخصائص، باب في حرف اللين المجهول، 269/3.

(67) ـــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 269/2.

(68) ـــ د/ أحمد مختار عمر، **دراســـة الصوت اللغـــوي**، القاهرة، 1976م، ص 310.

(69) ـــ المصدر نفسه، باب في شجاعة العربية، 371/2.

(70) ـــ سورة المائدة، 116.

(71) ـــ د/ عبد اللطيف محمد حماسة، **النحو و الدلالـــة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1420هـ/2000م، ص 117.

(72) ـــ التطويح: يعني تذبذب الصوت علوا و انخفاضا و اعتدالا، و يعني به مســـتوى قوة الصوت، و مستويات الصوت جميعها من طوح به أي: ذهب هنا و هناك.

(73) ـــ التطريح: رفع الصوت و علوه أو طوله و ارتفاعه.

(74) ـــ التفخيم: منح الصوت قيمة صوتية أكثر مما هو عليه أو تغلـــيظ الصـــوت فـــي موضعه، و هو ضد الإمالة

(75) ـــ د/ خليل إبراهيم العطية، **في البحث الصوتـــي عند العرب**، ص 67 و ما بعدها.

(76) ـــ د/ تمام حسان، **اللغة العربية معنـــاها و مبناهـــا**، ص 310.

(77) ـــ د/ خليل أحمد عمايرة، **فـــي نحو اللغة و تراكيبها، مـــنهج و تطبيـــق**، عـــالم المعرفة للنشر و التوزيع، جدة، السعودية، (1404هـ/ 1984م)، ص

(78) ـــ الخصائص، باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليه، 269/3.

(79) ـــ المصدر نفسه، الباب نفسه، 269/3.